مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الرابع ـ العدد الأول

المحرم ـ ربيع الأول ١٤٢٣هـ
(أبريل ـ يونيو ٢٠٠٢م)

- الطفل والطفولة في القرآن والحديث ـ دراسة لغوية.
- اختبار الكفاية اللغوية المقنن في اللغة العربية.
- أسس التحليل النحوي.
- الخصال التي تعدي الفعل اللازم.
- تعليق على معجم النحو.
- العمل الجماعي في إعداد المعجم.
- كشاف المجلد الثالث.

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

هيئة التحرير
صالح بن حسين العايد
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

مدير التحرير
سيف بن عبدالرحمن العريفي

عنوان المراسلة
مجلة الدراسات اللغوية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣

Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543
Saudi Arabia
Fax: 4659993

ردمد: ١٣١٩-٨٥١٣
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

• التقديم ٥
• الطفل والطفولة في القرآن والحديث
أحمد حسن الخميسي ١١
• اختبار الكفاية اللغوية المقنن في اللغة العربية
إبراهيم بن عبدالعزيز أبو حيمد ٤٣
• أسس التحليل النحوي
محمود حسن الجاسم ٨٥
• الخصال التي تعدي الفعل اللازم
فائزة بنت عمر بن علي المؤيّد ١٧٧
• تعليق على معجم النحو
جميل علوش ٢١٧
• العمل الجماعي في إعداد المعجم
أحمد محمد المعتوق ٢٦٥

الهيئة الاستشارية للتحرير:

* ابراهيم بن سليمان الشمسان	أستاذ النحو جامعة الملك سعود.
* أمين عبدالله سالم	أستاذ النحو كلية اللغة العربية المنوفية.
* حسن شاذلي فرهود	أستاذ النحو سابقاً في جامعة الملك سعود.
* سليمان بن ابراهيم العايد	أستاذ علم اللغة جامعة ام القرى.
* عبد العلي الودغيري	أستاذ اللغويات جامعة محمد الخامس.
* عبدالله الطيب	رئيس مجمع اللغة العربية السودان.
* عبدالله بن حمد الخثران	أستاذ النحو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
* علي أبو المكارم	عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
* عياد بن عيد الثبيتي	أستاذ النحو جامعة أم القرى.
* محمد بن حسن باكلا	أستاذ علم اللغة جامعة الملك سعود.
* محمد رشاد الحمزاوي	أستاذ اللسانيات كلية الآداب الجامعة التونسية.
* محمد بن يعقوب تركستاني	أستاذ علم اللغة الجامعة الإسلامية.
* محمود فهمي حجازي	أستاذ علم اللغة كلية الآداب جامعة القاهرة.
* عثمان بن محمود صيني	أستاذ النحو المشارك كلية إعداد المعلمين الطائف.

ضوابط النشر:

١. أن يكون البحث ضمن اختصاصات المجلة، وهي: الدراسات النحوية والتصريفية واللغوية والنسائية والعروضية.

٢. ألا يزيد البحث على ثمانين صفحة.

٣. ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٤. أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).

٥. دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٦. أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٧. أن يكون البحث باللغة العربية.

٨. أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٩. أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.

١٠. لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

التقديم

غيري جنى

الحمدُ لله وحدَه جعلَ العربيةَ لغةَ كتابِه لقومٍ يعقلونَ، والصلاةُ والسَّلامُ على أفصحِ من نطقَ بالضَّادِ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّمَ تسليماً كثيراً، أمَّا بعدُ:

فإنَّ هذه اللغةَ تشرفُ بشرفِ هذا الكتابِ الذي أنزلَت به، ومن هنا كانَت العنايةُ بها وبتعلُّمها ديناً نحرِصُ عليه، ونسعَى إليه، ونبذُلُ فيه الجَهْدَ والجُهْدَ، ومنَ اللهِ التَّوفيقُ على كلِّ حالٍ.

ولهذا أيضاً لم يكنِ النَّحْوُ والتَّصريفُ تَرَفاً حَضَارياً، ولا مَسْألةً شكْليَّةً يمكنُ التَّساهُلُ بها وتجاوُزُها، لكنَّه علمٌ وارفُ الظِّلالِ مكتملُ البِنَاءِ واضحُ المعَالمِ يأخذُ منه كلٌّ بنَصيبٍ.

وما زَالَ النَّاسُ بين حينٍ وآخرَ يظهرونَ شكْوى من قواعدِ هذه اللغةِ، ولا يخفُونَ تبرُّمَهم، ويحاولونَ جعلها مشكلةً ويعجزُ كثيرٌ منهم عن تحديدِ الأسبابِ والمسبِّباتِ فيهمزُون ويلمزُونَ، ولا يخلُو الأمر من وجودِ مشكلةٍ ظهرَتْ آثارُها على الألسنةِ وفي آثارِ الأقلامِ مما يشهدُ بهذا أو ذاكَ، ولكن أينَ مكمَنُ الدَّاءِ، حتى يحدَّدَ الدَّواءُ إن كان ثمَّت داءٌ؟

ليسَ الأمرُ منَ السهولةِ أن يقطعَ باحثٌ نتيجةَ تصوُّرٍ مبدئيٍّ غيرِ مبنيٍّ على استقراءٍ وتتبعٍ بأنَّ السببَ في هذا الضَّعفِ هو الكتابُ المدرسيُّ، أو الكتابُ التراثيُّ، أو أنَّ السَّببَ قصورُ أفهامِ الطُّلاَّبِ، أو أنَّه عجزُ معلِّمي العربيةِ، فكلُّ ما

سبقَ محتملٌ لأنْ يكونَ سبباً، وليس مستبعداً أن يكونَ واحدٌ منها أظهرَ من غيرِه عندَ التَّمحيصِ، وقد تكونُ في جملتِها أدَّت إلى هذه الإشكاليةِ، فعقَّدَت الأمرَ، وعُقِدَت المؤتمراتُ والنَّدواتُ، وكلُّ ندوةٍ تتلو ندوةً تلقي بأكبرِ التَّبعاتِ على الكتبِ التُّراثيةِ لأنَّها لا السنةَ لها تدافعُ بها عن نفسِها، وليسَ هناك من يذبُّ عن أعراضِها، أويدفعُ عنها سهامَ الطَّائشين، وقلَّما تجدُهم يذمُّون أساتذةَ العصرِ، ولو توشَّحُوا رداءَ الضَّعْفِ والعَجْزِ، لأنَّهم منهم، ولا يعيبُ الإنسانُ نفسَه، وكذلك لا يذمُّونَ طلابَ العصرِ لأنَّهم لهم أبناءٌ و إخوانٌ، فيا تُرَى أينَ تكمُنُ مشكلةُ هذا الضَّعْفِ؟

إنَّ التعليمَ ـ أياً كانَ ـ يرتكزُ على ثلاثةِ محاورَ لا تخلُو عمليَّةٌ تعليميةٌ منها، وهي الطالبُ والكتابُ والمدرسُ، وبينَهما وشائجُ تتباينُ وتختلفُ، وهي الوسائلُ التعليميَّةُ، ولكنَّ واحدةً من هذه الركائزُ الثَّلاثُ تحتَمِلُ جزءاً من المشكلةِ أو بعضِها.

وإذا أجَلْتَ النَّظَرَ في هذه الركائزِ فإنَّكَ تَلْحَظُ أنَّ الطلابَ اليومَ هم الطُّلابُ بالأمسِ وهم كذلك في الغدِ، وبالتالي هم طلابٌ أين كانُوا، قد تختلفُ الظروفُ والاحتياجاتُ والعصرُ، ولكنَّ الطَّالبَ هو الطَّالبُ في أحواله كلِّها.

والكتابُ وسيلةٌ تعليميَّة رئيسةٌ تختلفُ باختلافِ الأهدافِ المتوخَّاة من العمليةِ التعليميَّةِ، وهنا تباينٌ آخَرُ، فلم نكنْ بِدْعاً في تعليمِ العربيَّةِ، ولكنَّنا أصحابُ تراثٍ زاخرٍ بتجاربَ قاربَت الكمالَ ولا أدلَّ على هذا من كثرةِ شداةِ العربيةِ وطلابِها، وتميُّزِ علمائها الذين كانُوا نَشْأً في أوَّلِ حياتِهم، فهم عصارةُ تجربةٍ وثمرةُ غرسٍ آتَى ينعَه في حينِه.

والمراجَعةُ الحقَّةُ التي تحتاجُ نظراً موضوعُها الأستاذُ الذي يعبِّرُ للطُّلابِ عن مسائلِ هذا العلمِ نحواً وتصريفاً ولغةً، وكانَ ينبغي له أن يتقنَ قواعدَها وأن يحسنَ

تطبيقَها، لا أن تكونَ صورةً ميِّتةً في كتابٍ مدرسيٍّ، وأوَّلُ من ينبذُ الحديثَ بها من يعلِّمُها، ولستُ في هذا مبالغاً فقد جمعَتْ إحدَى النَّدواتِ الثقافية لفيفاً من أهلِ الأدبِ، وكانَ المتحدِّثان أستاذَيْ لغةٍ في إحدى الجامعاتِ، وبجانبي زميلُ حرفةٍ، فلم يُقِمِ المتحدِّثانِ جملةً، ولم يعربَا في أمسيتِهما تلك، وأكثرا لحناً فظيعاً، فالتفتَ إليَّ صاحبي وأخبرني أنَّ المتحدِّثَ الرئيسَ يعلِّمُ المهاراتِ اللغويةَ للطلبةِ في الجامعةِ الذين سيكونونَ مدرسين.

فبالله : أيُّ مهارةٍ يلقنُها من لا يتقنُها؟

لا يمكنُ أن يقالَ: إنَّ السببَ في هذا الضعفِ المزري هو الكتابُ، بل قاتلَ اللهُ التعليمَ غيرَ المبنيِّ على أساسٍ علميٍّ رصينٍ، يجوِّد بنيانَه من يعرفُ حرفتَه فيصدقُ الجيلَ في إيصالِها له.

وحقَّ للكتابِ الجامعي تراثياً كانَ أو غيره بعدَ هذا أن يتمثلَ بقولِ الشَّاعرِ:

غيري جنى وأنا المعاقَبُ فيكم...

رئيس التحرير

أولاً : البحوث والدراسات

الطفل والطفولة في القرآن والحديث

- دراسة لغوية -

أحمد حسن الخميسي

سوريا

الأطفال زهرة الحياة، وأمل المستقبل، تتطلع إليهم العيون، وتخفق لرؤيتهم الأفئدة، ويحاطون بالعناية والرعاية منذ أن يكونوا أجنة في بطون أمهاتهم، ولا سيما في وقتنا الحاضر.

إنهم يمثلون المرحلة الأولى من عمر الإنسان. لقد أولاهم القرآن والحديث العناية، وكتبت عن ذلك دراسات معظمها انصب على الجانب التربوي، إلا أننا في دراستنا هذه، سنتناول الجانب اللغوي الذي يتعلق بالطفل والطفولة في القرآن والحديث، ونعدّ كلمة "طفل" هي المحور الأساس الذي تدور حوله الكلمات الأخرى والتي تعبر عن هذه المرحلة العمرية من حياة الإنسان، وقسمنا الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

الأول: مفردات الطفل في القرآن والحديث.

الثاني: صفات الطفل في القرآن والحديث.

الثالث: تسمية الطفل في القرآن والحديث.

مفردات الطفل في القرآن والحديث

كلمة الطفل:

لقد منّ الله تعالى علينا أن جعل لنا بنين وحفدة، ورزقنا من الطيبات قال سبحانه ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾ [النحل الآية ٧٢] ومن البنين والحفدة أطفال يعدون نعمة كبيرة، يجب أن نقابلها بالشكر والعرفان. إن كلمة طفل تعبر عن حياة الإنسان منذ الولادة حتى البلوغ، وهذا ما وجدناه واضحاً جلياً في الآيات القرآنية التي تتحدث عن أصل الإنسان وتطوره

قبل الولادة وبعدها قال تعالى ﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم، ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ [الحج الآية ٥]. لقد أطلق على الوليد الذي يخرج من رحم أمه "طفلاً".

وفي قوله تعالى ﴿هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون﴾ [غافر الآية ٦٧]. وطفلاً في الآية حال من ضمير يخرجكم، أي حال كونكم أطفالاً وإنما أفرد طفلاً لأن المقصود به الجنس بمنزلة الجمع[1].

ولقد حدد القرآن أول الطفولة وأوسطها وآخرها، أما بدايتها فقد حددتها الآيتان السابقتان، وأما أوسطها فقد أتت على ذكره الآية/ ٣١/ من سورة النور في قوله تعالى ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ فالآية تشير إلى الصغار الذين لم يبلغوا حد الشهوة، ولم يعرفوا أمور الجماع لصغرهم، فلا حرج أن تظهر المرأة زينتها أمامهم[2].

وحددت الآية التالية المرحلة الأخيرة من الطفولة ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم

(١) طاهر عاشور. التحرير والتنوير ـ الدار التونسية.

(٢) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير ـ دار القلم ـ حلب.

حكيم﴾ [النور الآية ٥٩]. وبلوغ الأطفال سن الحلم يعني أنهم بلغوا حد العقل والتمييز، والاحتلام في أمر الأولاد، وبدء أيام الحيض في أمر البنات هو الدليل على بلوغهم وبلوغهن[١].

إن كلمة الطفل جاءت بصيغة المفرد ثلاث مرات في الآية (٥) الحج والآية (٦٧) غافر والآية (٣١) النور وقد قال الشيخ محمد بدر الدين بن الملا درويش التلّوي في كتابه (بديع البيان): فإن طفل يذكر للمفرد وغيره ويذكر للمذكر وغيره.

إن كلمة طفل جاءت نكرة مرتين ومعرفة بـ"أل" مرتين إحداهما جمع تكسير (الأطفال) كما في الآيات السابقة وكلمة "طفل" النكرة ذكرت في مجال إظهار عظمة الله تعالى في خلقه أما المعرفة سواء بصيغة المفرد أو الجمع فقد جاءت في آيات الأحكام.

والطفولة تمثل مرحلة الضعف الأولى من حياة الإنسان الذي يعيش قوة بين ضعفين وذلك واضح في قوله سبحانه ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ [الروم الآية ٥٤].

هذا عن كلمة "الطفل" في القرآن أما في الحديث فهي قليلة جداً ولم تذكر إلا في بضعة أحاديث منها قول النبي ﷺ «الطفل لا يصلى عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل» رواه الترمذي في الجنائز واستهلال الطفل: أن يصيح، أو يعطس، أو يبكي. وإن لم يحصل ذلك فقد ولد ميتاً. وقال ﷺ «صلوا على أطفالكم فإنهم من أفراطكم» رواه ابن ماجه في الجنائز.

ولئن لوحظ قلة كلمة الطفل بحروفها الثلاثة في القرآن والحديث، فإن ما يدل

(١) أبو الاعلى المودودي، تفسير سورة النور ـ مؤسسة الرسالة.

على مرحلتها العمرية ذكر بأسماء متعددة مثل: وليد، مولود، صبي، غلام، ولد، ابن. وهذه الكلمات نجدها متناثرة في سور القرآن وأحاديث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. وسنقف عند كل منها.

ومهما اختلف علماء اللغة في تحديد السنوات التي تدل عليها كل من هذه الكلمات، فإن الأحاديث التالية التي تحض على تعليم الأطفال الصلاة تشير إلى أنها تدل على حياة الإنسان قبل البلوغ قال رسول الله ﷺ: «علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر» رواه الترمذي بإسناد حسن. وروى الطبراني عن عبدالله بن حبيب أن النبي ﷺ قال: «إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة» وفي رواية أحمد: «إذا بلغ الغلام سبع سنين، أمر بالصلاة، فإذا بلغ عشراً ضرب عليها».

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» رواه أو داود، والحاكم بإسناد حسن.

وفي مسند أحمد وسنن أبي داوود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

كلمة الولد:

جاء في المعجم الأساسي العربي[1]: ولد: ويأتي (للذكر والأنثى والمثنى والجمع) وهو كل الذي وُلد، وقد يجمع على أولاد، ووُلْدٌ.

مولود: اسم مفعول من ولد صغير لقرب عهده من الولادة، جمعه مواليد.

(١) اصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. تأليف جماعة من العلماء العرب.

وليد: هو المولود حين يولد وحتى أسبوع من ولادته وجمعه ولْدان، ووِلْدَة.

لقد ذكر الوليد في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين﴾ [الشعراء الآية ١٨]. هذا ما قاله فرعون لسيدنا موسى عندما دعاه لعبادة الله وحده ومعناه ألم نرعك منذ أن كنت طفلاً صغيراً إلى أن أصبحت رجلاً (قال مقاتل: ثلاثين سنة)[١].

وكما أن وليداً يدل على الطفل في بداية ولادته كذلك (المولود) الذي صيغ من الفعل الثلاثي (ولد) على وزن مفعول. وقد ورد في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جار عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ [لقمان ٣٣]، أي لا يغني ولد عن والده شيئاً والمعنى هنا للإطلاق لأن كل ابن أنثى سواء كان كبيراً أو صغيراً فهو (مولود).

وقد ورد المولود في قوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ [البقرة ٢٣٣] والمولود هنا لا تدل على الابن الصغير إنما تدل على الأب وذلك عندما أضيف بعدها "له" فأصبح المعنى: وعلى الأب نفقة الوالدات المطلقات وكسوتهن بما هو متعارف بدون إسراف[٢].

وفي الحديث الشريف لم تتكرر كلمة "مولود" كثيراً من هذه الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. . . .» رواه البخاري عن أبي هريرة، وروى البيهقي في "الشعب" من

(١) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير ـ دار القلم ـ حلب.

(٢) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير ـ دار القلم ـ حلب ج١ ص ١٥٠.

حديث الحسن بن علي، عن النبي رسول الله ﷺ قال: «من ولد له مولود فأذّن في أذنه اليمني وأقام في أذنه اليسرى، رفعت عنه أو الصِّبيان» وإن كلمتي "مولود" المذكورتين في الحديثين تدلان على الطفل عند الولادة وفي أيامه الأولى.

أما (وِلْدان) فهي جمع لـ(وليد) على وزن فِعْلان نقرؤها في الآيات التالية: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ [النساء ٧٥] وقوله تعالى: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا﴾ [النساء الآية ٩٨]. والولدان في الآيتين هم الأطفال الذين جاؤوا في جماعة المستضعفين.

ولكي يظهر الله سبحانه هول يوم القيامة ذكر أن الولدان يشيبون في ذلك اليوم ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً﴾ [المزمل الآية ١٧].

ومن نعم الله تعالى على عباده المقربين في الجنة، أن يطوف عليهم ولدان يتصفون بالنضارة والجمال دائماً قال تعالى في سورة الواقعة ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون، بأكواب وأباريق وكأس من معين، لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾، الواقعة الآيات (١٧-١٩) وفي سورة الإنسان ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ (١٩) والمتأمل في كلمة (ولدان) يجدها تتألف من خمسة حروف وقد تكررت في القرآن خمس مرات ثلاثاً منها معرفة ومرتين نكرة.

وإذا كانت المفردات السابقة قليلة في الآيات والأحاديث فإن كلمة ولد كثيرة وتشمل الصغار والكبار فقد نقول للصغير ولد وقد نقول للكبير ولد، وما سنستشهد به يدل على ذلك فمن الآيات الكريمة التي دلت على الولد الصغير قوله عز وجل: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار

والدة بولدها ولا مـولود له بولده وعلى الوارث مـثل ذلك فـإن أرادا فصـالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقـوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ [البقرة الآية ٢٣٣] وكان بعض العرب يقتلون أولادهم صغاراً خشية الفقر أو العار خاصة البنات. فنهى الله تعالى عن ذلك في آيات مـتعددة وذلك في قوله تعالى: ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغـير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾ [الأنعـام ١٤٠]. وفي السورة نفسها يقول تعالى ﴿ولا تقـتلوا أولادكم من إملاق نحـن نرزقكم وإياهم﴾ الآية ١٥١، وفي آية ٣١ من سورة الإسراء ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً﴾.

وفي حديث رسـول الله ﷺ، ما يلمح إلى أن كلمـة "ولدا" تدل على الطفل أي مرحلة مـا قبل البلوغ قال عليه الصـلاة والسلام «من أحب أن ينسك عن ولده فليفعل، عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة» رواه أحمد وأبو داود وفي صحيح البـخاري من حديث أنس قال: قال رسـول الله ﷺ: «مامن الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفـضل رحمته إياهم» ففـي الحديث دلالة على أن كلمـة ولد تأتي مفـرداً وتأتي جمـعاً وهي هنا جـمع وجمعتها الآيات السابقة على "أولاد".

وجمعت في الحديث (العمل جهاد) على "وِلْد" قال أنس رضي الله عنه: «مر بالنبي ﷺ رجل فرأى أصحاب النبي ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله فقال رسـول الله ﷺ إن كان خرج يسعى على وُلْده صغاراً فهو في سبيل اللـه وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيـرين فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله وإن كان خرج يسعى

رياءً ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان». رواه الطبراني والبيهقي.

أما كلمة الأولاد، سواء كانوا صغاراً أو كباراً، فقد تناثرت هنا وهنا في الآيات والأحاديث من هذه الآيات ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ [براءة الآية ٥٥] وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ [المنافقون الآية ٩].

وبين القرآن الكريم في أن كلمة الأولاد تشمل الذكور والإناث وذلك في قوله تعالى ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ النساء الآية/ ١١/ .

ولقد عني القرآن والحديث بالذكر والأنثى، فذكرهما صراحة بلفظ الذكر والأنثى أو بكلمة أخرى تدل عليهما مثل الصبي والغلام والوليد للدلالة على الذكر، والجارية والبنت للدلالة على الأنثى. والمولود والطفل والابن للدلالة على كليهما معاً.

كلمة الصبي:

الصبي قال عنه ابن نجيم في باب أحكام الصبيان: هو جنين مادام في بطن أمه، فإذا انفصل ذكراً فصبي إلى البلوغ[1].

ولقد ورد ذكره في القرآن الكريم مرتين، مرة في قوله تعالى في سورة مريم ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً﴾ الآية١٢، والحكم هو الحكمة ورجاحة العقل منذ الصغر، والمرة الثانية في قوله تعالى ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً﴾ مريم الآية ٢٩ قالوا متعجبين: كيف نكلم طفلاً رضيعاً لا يزال في السرير يغتذي بلبان أمه؟

(١) انظر: غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر للحموى (٣/ ٣٠٩) بيروت.

إن المتدبر للآيتين السابقتين يجد كلمة الصبي جاءت لتدل على الطفل يحيى وعلى الطفل عيسى ـ عليهما السلام ـ الأول أعطاه الله تعالى الحكمة والفهم صغيراً، والثاني كلم الناس في المهد وكلاهما طفل متميز عن الأطفال الآخرين، مما يجعلنا نستنتج أن كلمة صبي تدل على طفل له شأنه وله ما يميزه عن سائر أطفال جيله، بالإضافة إلى أن سياق الآية والفاصلة القرآنية يقتضيان ذلك.

وفي الحديث نجد أن كلمة الصبي تشير إلى مرحلة الطفولة بدليل قول رسول الله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق وعن النائم حتى يستيقظ»[1] وجمع "صبي" صبيان" ففي الحديث الذي روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم أناس من الأعراب على رسول الله ﷺ: فقالوا تُقَبِّلون صبيانكم؟ فقال: نعم فقالوا والله: لكنا ما نُقَبِّل، فقال: «أوَ أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة»[2]. ومثنى صبي "صبيّان" كما في حديث أم سلمة قالت بينما رسول الله ﷺ في بيتي يوماً إذ قالت الخادم: إن فاطمة وعلياً رضي الله عنهما بالسّدة، قالت: فقال لي: قومي فتنحي عن أهل بيتي، قالت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين، وهما صبيان صغيران فأخذ الصبيين في حجره. . . »[3].

ولقد كان لكلمة صبيان شيوع عند الحديث عن تعليم الصبيان وسياستهم وتربيتهم ولكن الآن تحل محلها كلمة طفل وتكاد صبي تختفي إلا في بعض الأقطار العربية. ذلك لأن الكلمات العربية كائن حي تحيا وتموت وتتجدد بسبب ظروف شتى.

(١) رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وهو حديث صحيح.

(٢) رواه البخاري في الأدب ١٠/ ٣٦٠ـ باب رحمة الولد وتقبيله.

(٣) رواه أحمد في المسند ٦/ ٢٩٦.

كلمة غلام:

قال الزمخشري: الغلام هو الصغير حتى الالتحاء، فإذا قيل بعد الالتحاء فهو مجاز[1] والغلام في القرآن والحديث يدل على الطفل قبل البلوغ، وقد تكرر فيهما أكثر من كلمة "صبي".

نقرأ الايات القرآنية التي تضمنت كلمة غلام، ثم نلاحظ ما فيها من دلالات لغوية، قال تعالى عن سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رب هب لي من الصالحين، فبشرناه بغلام حليم﴾ [الصافات الآية ١٠ـ ١١] ولما جاء الملائكة ضيوفا إلى سيدنا إبراهيم ﴿فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم﴾ [الذاريات الآية ٢٨] وفي بشارة الله تعالى لسيدنا زكريا عليه السلام ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا، قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً﴾ [مريم الآية ٧ـ٨].

وبشر الله تعالى مريم بابنها عيسى عليه السلام ﴿قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً، قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغياً﴾ [مريم ٨-٩]. والغلام في الآيات هو الصبي والدليل على ذلك، أن الله وصف سيدنا يحيى بالصبي وهو صغير وبشر أباه فقال عنه غلام، وكلاهما قبل البلوغ والآيات الأخرى تذكر كلمة "غلام" للولد الذكر.

والملاحظ أن البشارة: التي هي الإخبار بولادة طفل ذكر، جاءت في القرآن بكلمة غلام ولم تذكر بكلمة صبي أو ولد أو غيره، وهذا ما كان معروفاً عند العرب والمسلمين، مما يدعونا لحمل البشارة بهذه الصيغة لأن القرآن حبَّذها ونتيجة الاستقراء تبين أن الغلام فيه من الخير ما فيه لفظاً ومعنى لذلك حظي بالبشرى فهو

(١) فيض القدير ٦/ ٣٥٤ ـ وانظر التفسير الكبير للرازي ٢١/ ١٥٥.

ذكر ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ [آل عمران الآية ٣٦]، وهو مولود وقدوم الإنسان للحياة فيه فرح وسرور وغبطة، بالإضافة إلى ذلك جاءت البشارة في بعض الآيات بعد عقم كالبشارة بسيدنا (إسحق) أو جاءت لولادة معجزة، كالبشارة بسيدنا عيسى، الذي ولد بدون أب، ومن أبرز هذه الأمور، كان المبشر بهم أنبياء وصفوا بالحلم والعلم والحكمة والسمو من قبل أن يولدوا.

ولم تقتصر البشارة على كلمة غلام بل بشر بالولادة بذكر اسم المولود دون ذكر كلمة غلام وذلك في قوله تعالى ﴿وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب﴾ [هود الآية ٧١] ومثله في قوله تعالى ﴿وبشرناه بإسحق نبياً من الصالحين﴾ [الصافات الاية ١١٢] وبشارة الله تعالى بالأنبياء لم تكن ساعة الولادة كما يفعل الناس، لكنها سبقت ذلك على لسان ملائكته لعباده بأنه سيرزقهم بغلام قبل الحمل، وهذا مالا يستطيعه إلا إله يعلم الغيب.

والبشرى بالغلام جاءت في القرآن في غير موضع الولادة فقد جاءت أيضاً في العثور على غلام ألقي في الجب، قال الله تعالى عن سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يابشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون﴾ [يوسف الآية ١٩] وفي آية أخرى ﴿وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولتعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [يوسف الآية ٢١] ومن الآيتين هاتين نعرف أن الغلام يقال عنه ولد والعكس صحيح.

وأما من حيث التعدد، فقد جاء الغلام مفرداً كما سبق، ومثنى في قوله تعالى ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنزٌ لهما وكان أبوهما صالحاً﴾ [الكهف ٨٢]. وجمع على وزن فِعْلان في قوله تعالى ﴿ويطوف عليهم